تقسيمات بلاد السودان (افريقيا جنوب الصحراء)

1. السودان الغربي (افريقيا الغربية):

أ- تحديد الموقع:

السودان الغربي بهذ المفهوم يشمل المنطقة المحصورة بين المحيط الأطلسي غربا الصحراء الكبرى شمال وبحيرة التشاد شرقا وخليج غانا جنوب خط عرض 10 شمال خط الاستواء، ونلاحظ ان هناك عدة عوامل تحدد لنا السودان الغربي باعتباره مهد الحضارة قد ينافس حوض النيل او الدجلة والفرات في تأثير كل منها علي تطور النوع البشري وليس من اليسر تحديد الحدود الشمالية و الشرقية لغربي افريقيا تحديد دقيقا وذلك لعدم وجود حواجز جغرافية طبيعية في الشرق او في الشمال تعتبر علامات بارزة تحدد بجلاء اتساع الأقاليم التي تحتوي عليها افريقيا الغربية،و المنطقة تشمل حاليا كل من السنغال جامبيا الراس الأخضر غينيا بيسا و كوناكري سيراليون ليبريا كوت ديفوار غانا توجو بنين نيجيريا وبوركينا فاسو مالي النيجر موريتانيا.

ب- التركيبة السكانية:

لقد تعاقب علي منطقة السودان الغربي امبراطوريات وممالك هيا غانا ومالي وسنغاي وتكرور، حيث كان اصل السكان غانا هو شعب التوروث وان مقدمهم من وادي دجلة والفرات أي ان لهم أصول آشورية وبابلية قديمة وفي رواية أخرى ان اغلب سكان غانا في العصور الوسطى من قبائل السوننك، وهم فرع الماند الأساسية أي مجموعة القبائل المتكلمة بلغة الماند، وتختص مجموعة السوننك عن بقية الفروع الأخرى للماند بصفات جسمانية وتقاليد واعراف اجتماعية كان موطن السوننك علي الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى بما يعرف

بالساحل وقد حدث امتزاج بينهم وبين البربر و الفلانين، ونتيجة لهذ الامتزاج حدث تغير في الوانهم حتي ان الولوف يطلقون علي السوننك اسم تشيركول او سيراكول وتعني في لغتهم الرجال الحمر، اما مملكة مالي فهي تتكون من قبائل المادنجو المسلمة و التي يرجع اليها الفضل في تكوين مالي، وكلمة الماندي او الماندينغ تندرج تحتها عدت تسميات ودلالات متقاربة منها: المانكا أو الماندنكا أو الماندن أو ماننج أو ماننجا أو ماندنغ، وهي كلمات متقاربة للدلالة على قبائل الماندينجو، الذين يشكلون حوالي 8% من سكان مالي، وينتشرون في كل من الجنوب الغربي للبلاد وفي منطقة الحوض العالي لنهر النيجر أو في المدن المجاورة لبحيرتي بافينغ وباغوي(منبع نهر السنغال) حتى أعتاب منطقة فوتا جالون في الجنوب الغربي وبذلك تكون الحدود الطبيعية لهذا الشعب في تخوم المنطقة الصحراوية ومن منافد خليج غينيا جنوبا، ويشكلون الى جانب البامبرا والسوننك والصنغاي والدوغون وغيرهم المجموعات الزنجية التي يتكون منها شعب مالي، وكلمة الماندي تتكون في لغة السوننك (أحد فروع الماندي) من مقطعين هما (م) يعني السيد و (دي) يعني في أو عند وحرف الربط (ن) أي أنها مجتمعة تعني عند السيد أو الحاكم، هناك تفسير آخر بحيث (م) تدل على الأم و (دنج) الطفل، أي ابن الأم.

وهذا المصطلح حديث أخذه المؤرخون عن المختصين في الدراسات الإثنوغرافية واللسانية المتعلقة بافريقيا، أما المصادر العربية كانت تطلق اسم خاص كأهل مالي أو أهل التكرور وبالموازات مع ذلك كانت تشير مرة "للمل" وتارة "نمنم" وأخرى "دمدم"، وعلى العموم فإن كلمة ماندي ماهي إلا إصطلاح لغوي أكثر منه جنسي يقصد به مجموعة القبائل الناطقة بلغة الماند، واعتبرهم المؤرخون من أرقى أجناس إفريقيا، وأكثرهم دكاء وفطنة، وتنقسم لغة الماندينغ الى أربع لهجات هامة وهي الماندينكا و البمبرا والجولا والصونيكي، وشعوب مالي رغم اختلاف لهجاتهم يتفاهمون باللغة البامبرية وتعد من أوسع اللغاة انتشارا في افريقيا الغربية

والتذاخل بين المجالين الإسلامي والوثني في غرب افريقيا الى جانب التركيبة السكانية المتذاخلة يصعب وضع خط فاصل بين الشعوب المسلمة والوثنية(السوننكيين الشمالين مسلمين والمالنكي الجنوبيين متمسكين بالوثنية) ، وكان المجتمع يتكون من أسر وعشائر وقبائل يقطنون قرى واقاليم، وينقسم المجتمع المالي الي ثلاث طبقات الطبقة الأول طبقة الملك وافراد أسرته، والثانية طبقة الفرسان وأخيرا الطبقة العامة.

اما عن عهد مملكة سنغاي فقد كان المجتمع يتكون من قبائل سنغاي (صنغاي) و الطوارق و الفلان و البرابيش، و كان اصل سنغاي من الجد الأول تريس بن هارون من ملوك اليمن وفي روية أخرى تقول ان سنغاي ينتسبون الي قبيلة سنغاي التي كانت تقطن علي ضفاف نهر النيجر الأوسط في الفترة ما بين القرن السابع و القرن 3م وذهب بعض المؤرخين الحديثين الي ان سكان غرب افريقيا مزيج من الشعوب الثلاثة الاقزام والزنوج والحاميين مع ملاحظة ان شعوب غرب افريقيا اختفت من زمن بعيد لشعوب بيضاء من بينهم العرب و العرب المغاربة وشعوب البول او قبائل البامبارا المنتشرة في وادي النيجر والسنغال الأعلى و يلحقها العلماء بشعب الماندي المنتشر في جميع انحاء السودان، و هناك شعب الديانولكي الدي يعمل في صناعة جوز الكولا و قد امتزج هذا الشعب بسكان الساحل غرب افريقيا وابرز فروعه هناك شعب السوسو soussou في غينيا و هناك ايضh مجموعة شعوب ديولاdiola في مالي.

والي جانب هاته الاقوام الكبرى التي تحدثنا عنها لشعوب السودان الغربي، نجد أن ذواخله كانت مكشوفة لمجموعات عديدة من القبائل الصغرى و الكبرى ووجدت في ثلاثة أقاليم

1-أعالي ووسط مجري النيجر تعيش عدة قبائل مستقلة مثل كوافكو و سنجارا واسولوا

2-أقاليم أعالي ومنابع نهر الفولتا حيث كانت تعيش فيه قبائل موسي حورما حورونسي يورغو موشي

3-مناطق نيجريا الشمالية تعيش فيها بعض القبائل الوثنية مثل انجار بيروم، حورمي جراوة جوكون.

2. السودان الشرقي (افريقيا الشرقية) :

أ- تحديد الموقع:

تتكون افريقيا الشرقية من منطقتين، المنطقة الأولى هي منطقة القرن الافريقي، والمنطقة الثانية هي منطقة الساحل الشرقي للقارة، والجزر المواجهة لهذا الساحل والمناطق الذاخلية،

حيث تشمل مناطق النيل وروافده وجنوب بلاد النوبة أي مايطلق عليها غرب بلاد الزنج ويمتد من البحر الأحمر الي منطقة بحيرة التشاد، والمنطقة الداخلية تضم الصومال السودان اثيوبيا أريتيريا وهي المناطق التي تشكل السودان الغربي.

ب- التركيبة السكانية:

سكن هاته المنطقة العديد من العناصر و الاجناس و القبائل خاصة قبل ظهور الإسلام في المنطقة، ويتمثل هؤلاء السكان هؤلاء السكان في العناصر التالية:

- الاحباش الأوائل: والذين عرفوا بالكوشيين وهم من االحاميين، احتلوا مرتفعات الحبشة المعتدلة و تأثروا بالسامين الذين هاجروا اليهم من شبه جزيرة العرب منذ حوالي 10الاف سنة الا انهم بكثرتهم لازال الدم الحامي يغلب غليهم، خاصة في الحبشة(اسم يعني تجمع فئات وعناصر عديدة ما يدل علي تنوع العناصر و الاجناس التي

تتكون منها شعب الحبشة) و الاحباش يفضلون اسم اثيوبيا وهو اسم اطلقه الاغريق يعني أصحاب الوجوه المحروقة.

- **العفر و الساهو (الدناكل):** الذين هاجر و استقرو شمال في سهل الدناكل و المناطق الساحلية علي بحر الأحمر وكانو قبائل رعويت تعيش في معظم أمور حياتها علي الرعي و التجارة تتمثل فيما يعرف الان باسم حيبوتي وايريتيريا
- **قبائل الصومالي:** التي استقرت الي الجنوب من العفر و الساهو في المناطق الصومالية التي تقع جنوب شرق اثيوبيا في منطقة اوجادين و انتشروا في كل بلاد الصومال وكانوا قبائل رعوية اطلق عليهم العرب لفظ البرابرة، نسبة الي مدينة بربرة الصومالية، او الزيالعة والزيلع نسبة الي مدينة زيلع الصومالية او الجبرتية نسبة الي جبرت.
- **قبائل الجالا:** وهم اكثر عددا من بني عمومتهم من الصوماليين والدناكل وقد هاجروا شمالا و غربا، وزحفوا علي الحبشة زحفا فملأوا جنوبها ومناطق العروسي وهرر في الشرق ووصلوا الي نهر ديديسا في الغرب واصبحوا يشكلون نصف سكان الحبشة، ولم تعد القبائل الامهرية والتيجرية تدعى كثرة العدد واتساع الرقعة اذا اصبح الجالا يفوقونهم في العدد مجتمعين ويعرفون الان باسم الأرومو وكلهم مسلمون.
- **البجة (البجاة):** وينقسمون الي قبائل عديدة هي الامرار و البشارية و الهد ندوة و الحدارية وبنو عامر، حيث عاشوا في المنطقة التي تمتد بين البحر الأحمر شرقا ونهر النيل وعطيرة غربا ومن شمال هضبة الجبشة وأريتيريا جنوبا الي شمال إقليم اسوان في مصر شمالا، وأصلهم قبائل حامية وثنية رعوية، يتكلمون لغة تسمي التبداوي او بداوية، اما بنو عامر الذين يعيشون قرب الحبشة فانهم يتكلمون اللغة التيجرية وهي لغة سامية منتشرة في اريتيريا وشمال بلاد الحبشة

- **الزنوج:** هم الذين يقيمون في المنطقة التي تمتد من جنوب مقر سوحل الصومال وفي الجزر المواجهة لهذه المنطقة التي تعرف باسم الساحل الشرقي لإفريقيا ويعرفون باسم البانتو الشرقيين وقد قسم المسعودي بلادهم الي ثلاث اقسام هي بلاد الزنج وسفالت الزنج والواق واق، وكان للاخيرين ملك يسمي وقليمي وقد صار هدا الاسم لقبا لملوكهم ومعناه الرب الكبير، وقد عاش البانتو حياة قبلية تكثر بينهم المنازعات و الحروب وكانوا قبل الإسلام عراة ياكلون لحوم البشر متخلفين، وكون بعضهم مملكة فاضلية تسمي مملكة مونو موتابا.
- **العرب:** هم الذين هاجرو الي شرقي افريقيا قبل ظهور الإسلام وكونوا مراكز تجارية واشتغلوا بالتجارة، وقد هاجر وهؤلاء العرب من حضر موت واليمن وعمان واختلطوا بالسكان الاصلين وصاهروهم دابو فيهم

3. السودان الأوسط (افريقيا الوسطى):

أ- تحديد الموقع:

يشمل المناطق المحيطة ببحيرة التشاد بين خطي عرض 22شمالاو 10 جنوبا وبين خطي طول 10شرقا و 15جنوبا .

ب- التركيبة السكانية:

أدت عملية انشاء الدويلات الكبرى في وسط السودان(كانم بورنو باقومي واداي دارفور الى مولد الشعوب الكبرى من الأمم البدائية والاتحادات القبلية ، والتي كونت عناصر اثنوغرافية مختلفة ففي وادي النيجر الادني نجدhaoussa.الهاوسا ولقد لعب هدا الشعب دورا مشابها لدور الشعب المالينكي(الماندينغ) الموجودة في السودان الغربي وهو يعيش في شمال نيجريا حيث اقام في العصور الوسطي دولا إسلامية في مدن : (سوكوتو sokoto وكاتسينا

katsinaوكانو kanoو زرايا) وقد سيطر الهاوسا قديما علي مسافات شاسعة تمتد من الصحراء الكبرى شمال الي خليج غينيا جنوب ومن التشاد والكامرون شرقا الي أعالي الفولتا غربا، وقد خالطت دماء الهوسا عناصر بربرية من الشمال وعربية من الشرق، ونجد أيضا المجموعة التشادية وتتالف من شعوب عديدة كثيرة الاختلاف فيما بينهما، وفي رأس هذه المجموعة نشاهد منطقة بورنو مزيجا هائلا من الزنوج مع البربر في الصحراء الكبرى المعروفة باسم توبو toubouومع الفولبيد والعرب الذين هم بدورهم قد امتزجت دمائهم بدماء قبائل أخرى، وتدل اللهجات واللغات العديدة المنتشرة في هذه المنطقة علي كثرة عدد الشعوب والجماعات المختلفة التي اعمرت هذه المنطقة ونجد في منطقة بورنو علي ضفاف نهر شاري الأسفل 12 لهجة ويمكن ان نميز بين الجماعات مثل كانوري وباغرمي على الضفة اليمن لنهر شاري وشعب وداي شرق تشاد، ويبدوا ان شعب كانوري قد اختلطت دماؤهه بدماء عربية وبربرية وتدل أسمائهم علي ان هذا الشعب قد جاء من منطقة كانم kanemشمال التشاد وبين هذا الشعب وشعب توبو قرابة واضحة علي ان بعض الشعوب تنتمي الي أصول نيلية.

شعب زغاوة وهو من أقدم الشعوب في المنطقة نجحو من انشاء مملكة واسعة الأطراف امتدت تشاد وغربا الي النوبة شرقا وكان هؤلاء في اصلهم البعيد من قبائل زواغة.